مكان

المادة الطبيعية جوهرا مجردا ثابتا فى الجسم عن صورته مع قول فريق منهم بانفصالها
لهذه المادة عن الصور جميعها وقد بسطنا القول فى هذا او ذكرنا الفاظا لمتهم فى هذا
وبينا ما وقع فى ذلك من الغلط البين المبين لكل عاقل يفهم ما يقال بيانا يتضمنا مزورها
وذكرنا الصواب الذى عليه جمهور العقلاء بانه ليس فى الاعيان الموجودة فى الخارج
شئ مطلقا اصلا بحال وانه انما هو معين من الاعيان اشير اليه فقيل هذا الانسان
فانه يعلم بالحس والعقل انه ليس فيه شئ مشترك بينه وبين غيره ولا شئ مطلق سوا قيل
مطلق لا بشرط او مطلق بشرط الاطلاق وتكلمنا على ما يذكرونه من هذه المواد والارواح
والاعراض حواشى غريبة عرضت للحقيقة وانها خرجت عن الحقيقة وبسطنا الكلام
فى ذلك بسطا يليق به لانه اشتبه على لعوم ما يكون فى الذهن والخيال بما يكون
فى الوجود والخارج فظنوا ما يتخيلونه فى انفسهم من هذه الحقائق كالوجود المطلق
والانسان المطلق موجود فى الخارج فهم فى الوهم والخيال الذى ليس عطا فى الحقائق
مع كونهم قد ينكرون ما كان من الوهم والخيال غير مطابقا للخارج كما قد بسطنا ذلك
فى غير هذا الموضع وقول هؤلاء باثبات الماهيات المطلقة المجردة وبالمواد المجردة — هذا فى الاعيان وقولهم
واثباتها فى الاعيان هو شبيه بقول من يثبت الاحوال ثابتة فى العدم ويجعل — يجعل لكل معين من الموجودات
الماهيات غير مجعولة وهؤلاء يقولون وجود كل شئ زائد على ماهيته — ماهية ثابتة
ولكن يريد بالماهية الماهية الشخصية التى لا تكون لغيره كما يقوله من
يقوله من المعتزلة والرافضة واولئك يقولون بنحو ذلك لكن يقولون باثبات
الماهية النوعية الكلية وكل هذه الامور انما هى ثابتة فى الاذهان لا فى الاعيان
وان كان بعضهم ينكر على غيره اشد الانكار قوله الذى قاله ما هو نظيره وابلغ
منه او هو هو فى الحقيقة كما ينكر طائفة من متكلمى الصفاتية القائلين بالاحوال
كالقاضى ابى بكر والقاضى ابى يعلى على من يقول المعدوم شئ قولهم باثبات الماهيات — حين يكفروه بذلك وقولهم
المطلقة فى الاعيان مع قولهم باطلاق المواد للجسم وتركيب الجسم من جوهرين مادة — باثبات الاحوال هو من نمط
وصورة هو مع كونه من نمط هذا القول فهو ان لم يكن ابعد منه فليس بدونه فى الضعف — قولهم حيث يقولون باثبات ثابتة
اذ جعله حقيقة مطلقة لا تتقيد ثابتة فى شئ معين وحاصله له مع ان تلك تنقسم — لا موجود ولا معدوم وكما ينكر
الى واحد وكثير وهذا لا ينقسم ان هذا فى البحث لا يجعل مورد التقسيم جزءا من التقسيم — الفلاسفة على من يقول بالاحوال وبان المعدوم شئ
صح

ثابت

ثابتا فى الاعيان ولهذا الاتسوية بين قسمة الكل الى جزئياته والكل الى
اجزائه مع انهم يفرقون بينهما وغاية ما يجيبون به عن هذا ان يقولوا المطلق
من حيث هو لا يوصف لا بنفى ولا باثبات فلا يقال هو واحد ولا كثير ولا ينقسم
ولا لا ينقسم ونحو ذلك مع ان محققيهم كابن سينا يقول انه لا يوجد الا موجودا
فى الاعيان او فى الذهن وعلى هذا فيكون الوجود المطلق لا يوجد الا فى الاعيان الموجودة
فلو كان وجود الرب هو المطلق للزم ان يكون جزءا من اعيان المخلوقات مع انه يلزمهم
ان يكون ثابتا فى الوجود الواجب والوجود الممكن فلا يكون هو واجب الوجود وهذا
تناقض كما قد بسطناه فى غير هذا الموضع ومعلوم ان هذا الجواب لم يقصد فيه
بيان هذه المسائل تصويرا وتحريرا وتقريرا وانما نبهنا على النكت التى ضل بها
هؤلاء الذين يدعون انهم افضل العالم واكمل الناس وهم فى الحقيقة يندرجون فى قوله
تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن
لا يعلمون وفى قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك
الكافرون وكذلك قال بعد ذلك وهو الوجود فى كل موجود وهو مع كل شئ
وقد بينا ان هذا الكلام يشبه قول من يجعل الوجود زائدا على الماهية وهو
يشبه قول ابن العربى من هذا الوجه لكن ابن عربى يشبه قوله قول المعتزلة والرافضة
القائلين بان المعدوم المستخص شئ وهذا يشبه قول المتفلسفة الذين يقولون
ان الماهيات الكلية المطلقة ثابتة فى الاعيان وما تقدم فى ذلك اللوح يجعل قول
ابن العربى كما تقدم وهو فى هذا اللوح جعله بمنزلة الصورة ووجود الماهية
وهناك جعله بمنزلة المادة للصورة ولهذا قال وهو مع كل شئ ومتى سهى من ذلك
الشئ حكم المغيره فمنه لا من ذلك الشئ فجعل للشئ الشئ ليس هو اياه ثم قال فله فى
ذلك الحكم ايجاده وللشئ منه الشبه فقط لا فرق المادة وفى الغار ناره وفى الحلو
هو وفى المر مر فجعله وجودا للذات ومعلوم ان من قال الماهيات الكلية ثابتة فى الاعيان
او من قال ان وجود كل شئ زائد على ماهيته يقول ان الماهية المطلقة المعينة والماهية

٣ بالبينات

Copyright © King Saud University